شَرحُ نَواقِضِ الإِسلَامِ

لسماحة الإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ:

أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي

-حفظه الله-تعالى-

شَرِيطٌ مُفَرَّغ

أعدَّ هذه المادة: محمد عماد نوفل

www.daawah.net

[المتن]

نواقض الإسلام[1]

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فاعلم أيها الأخ المسلم أن الله -سبحانه- أوجب على جميع العباد الدخول في الإسلام والتمسك به والحذر مما يخالفه، وبعث نبيه محمداً ﷺ للدعوة إلى ذلك، وأخبر ﷻ أن من اتبعه فقد اهتدى، ومن أعرض عنه فقد ضل، وحذر في آيات كثيرات من أسباب الردة، وسائر أنواع الشرك والكفر، وذكر العلماء -رحمهم الله- في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجاً من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض نذكرها لك فيما يلي على سبيل الإيجاز؛ لتحذرها وتُحَذِّر منها غيرك، رجاء السلامة والعافية منها، مع توضيحات قليلة نذكرها بعدها.

الأول من النواقض العشرة: الشرك في عبادة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة: ٧٢]، ومن ذلك: دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم.

[الشرح]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشرك بالله ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر يخرج من الملة، وشرك أصغر.

والشرك الأصغر هو الذي لا يخرج من الملة، ولكنه يكون ذريعة إلى الشرك الأكبر.

ومن الشرك الأصغر: الرياء. إذا كان عارضاً في العمل هذا لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص الأجر أو يذهبه، كما في قوله ﷺ: «الشرك في أمتي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلية الظلماء» أو كما قال ﷺ.

---

(١) نشر هذا الموضوع في مجلة البحوث الإسلامية بالرياض، العدد السابع الصادر في الأشهر رجب وشعبان ورمضان وشوال عام ١٤٠٣هـ.

قلت: في النسخة التي شرح عليها الشيخ بعض الفروق الصغيرة عن الموضوع الأصل في المجلة -أي: مجلة البحوث الإسلامية بالرياض- كزيادة جملة أو حذف أخرى-، ولكني أثبت ما شرح الشيخ عليه. (محمد عماد نوفل).

أما إذا كان الرياء باعثاً على العمل فإنه يكون من الشرك الأكبر -والعياذ بالله-، يعني بأن لا يعمل هذا العمل إلا مدفوعاً بالرياء، وإن لم يكن هناك من يرائي لم يعمل هذا العمل، وهذا كرياء المنافقين الذي قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[النساء: ١٤٢].

فالباعث على العمل -يعني- يعتبر من الشرك الأكبر المخرج من الملة، كما يُلاحظ أن بعض الناس إذا كان مع الناس يصلي، وإذا لم يكن معهم لا يهمه صلى أو ما صلى -والعياذ بالله-.

وهكذا سائر الأعمال إذا كان لا يقوم إلى هذا العمل إلا من أجل الرياء للناس مراءاتهم فهذا يكون محبطاً للعمل ...[1] -والعياذ بالله-.

النوع الثاني من الشرك الأصغر: الحلف بغير الله. إن كان يجري على اللسان من غير -يعني- قصد أو يكون صاحبه لا يقصد تعظيم هذا المحلوف به أعظم من الله ﷻ أو مساوياً له، بل يجري على اللسان بحسب التعود أو ما أشبه ذلك، فهذا يعتبر من الشرك الأصغر وليس بمخرج من الملة؛ لأن الصحابة -رضوان الله عليهم- في أول الإسلام كانوا يحلفون بغير الله، بحسب ما كانوا يتعودونه في الجاهلية، كما جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهم في ركب يسيرون وهو يقول: ورأسِ أبي، فقال النبي ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت».

وكذلك رؤيا الطفيل التي ذُكِرَت، وأنه رأى أنه مَرَّ على قوم من اليهود فقال لهم: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة، وهكذا هذا يعتبر من الشرك الأصغر؛ لأن النبي ﷺ قام بعد ذلك خطيباً وقال لأصحابه: «إنكم لتقولون قولاً كان يمنعني أن أنهاكم عنه كذا وكذا...» ثم ذكر رؤيا الطفيل إلى آخر ما ذكر في الحديث.

المهم أن الحلف بغير الله لا يكون من الشرك الأكبر المخرج من الملة إذا جرى على اللسان -يعني- من غير لفظ لتعظيم المحلوف به به مثل تعظيم الله أو أكثر من ذلك، أما إن كان الحالف -يعني- يعظم غير الله أعظم من الله كما عُلم أن في بعض المجتمعات بعض الناس مثلاً يذكرنا بشيء فقيل له: احلف حلف وإن كان حانثاً، إذا قيل له: احلف بالله حلف وإن كان حانثاً، وإذا قيل له: احلف بفلان أو ما أشبه ذلك تلكأ واعترض.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

هذا لا شك أنه يعد من الشرك الأكبر المخرج من الملة؛ لأنه خاف من المخلوق أكثر من الخالق، وعظم المخلوق أكثر من الخالق، حتى لو كان مساوياً له، فكيف إذا عظمه أكثر؟!

الأمر الثالث -أو المسألة الثالثة- هي التي تَخرج من الشرك الأصغر تُعد شرك الإسناد؛ شرك الإسناد: أن يسند الإنسان النعمة إلى غير الله ﷻ، فيقول: لولا فلان لحصل كذا، ولولا كذا لحصل كذا، فهذا يقال له: شرك الإسناد؛ يعني بأن تسند النعمة إلى غير الله ﷻ، والذي ينبغي أن تسند النعمة إلى الله ﷻ.

وقد قال النبي ﷺ لمن قال: له ما شاء الله وشئت، قال: «**أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده**» هذا تشريك في المشيئة وذاك تشريك في الإسناد. نعم.

فهذه الأشياء إذا جاءت على اللسان -يعني- من غير أن يُقصد فيها تعظيم غير الله ﷻ مثل تعظيم الله أو أعظم فإن هذا لا يُعد من الشرك الأكبر بل يُعد من الشرك الأصغر غير المخرج من الملة.

ما عدا ذلك من الذبح لغير الله والنذر لغير الله و-يعني- الاستغاثة بغير الله والاستعاذة بغير الله هذه كلها من الشرك الأكبر المخرج من الملة، والله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[الزمر: ٦٥].

ولما عدد الأنبياء في سورة الأنعام قال: ﴿**وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام: ٨٨]. نعم.

[المتن]

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً.

[الشرح]

كذلك أيضاً من جعل بيه وبين الله وسائط، وهذا يعتبر من الشرك، وإن زعم أنه لا يعبد هؤلاء وإنما يتخذهم وسائط إلى الله ﷻ، وإن زعم أنه -يعني- يتوسط على الله كما يتوسط الناس على الملوك وأصحاب السلطة وما أشبه ذلك فهذا كله يعتبر من الشرك بالله المخرج من الملة -والعياذ بالله-.

فينبغي للمسلم أن يبتعد عن مثل هذا؛ لأنه من الأمور التي حرمها الله ﷻ، وجعلها من الأشياء التي تخرج من الإسلام. فالله ﷻ قد أخبر بأن بعض المشركين يزعمون بأنهم لا يدعون هؤلاء إلا من أجل أن يكونوا وسائط بينهم وبين الله ﷻ[1]. نعم.

[المتن]

الثالث: من لم يُكَفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهِم أو صَحَّحَ مذهبَهم كَفر.

[الشرح]

من لم يُكَفِّر المشركين أو شكَّ في كفرهم أو صَحَّحَ مذهبم فإنه يعتبر قد كفر وخرج من الإسلام -والعياذ بالله-، حتى ولو كان يزعُم أنه داعية إلى الله ﷻ وداعية إلى الإسلام، لكنه لم ينكر على المشركين الشرك الأكبر، يراهم يتطوفون ويستغيثون ويذبحون وينذرون ويدعون ويعملون كل عمل يخرج من الإسلام لا ينكر عليهم، فمثل هذا يعتبر إقراراً، فمن لم -يعني- يكفر هؤلاء فقد كفر، لماذا؟ لأنه لم يقبل حكم الله ﷻ، فالله حكم على هؤلاء بالكفر، ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم فإنه لم يؤمن بما أنزل الله ﷻ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ. نعم.

[المتن]

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يُفَضِّلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.

[الشرح]

كذلك من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو حكمه أحسن من حكمه، فإنه -والعياذ بالله- قد كفر كفراً مخرجاً من الملة.

كذلك إذا زعم بأن الإسلام ما هو صالح لهذا العصر؛ عصر الذرة -على ما يقولون-، و-يعني- النزول على سطح القمر، وما أشبه ذلك من الأمور. فيقولون: الإسلام أصبح غير صالح ما أصبح صالحاً لهذا الزمن، والذي يعتقد هذا الاعتقاد فهو كافر -والعياذ بالله-.

كذلك من اعتقد أن -يعني- الأديان -على ما يقولون- حرية الأديان، وأن الإنسان له أن يدين بأي دين يشاء، سواء كان يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو -يعني- ما أشبه ذلك، فهؤلاء كفار من أعظم الكفر، كفرهم من أعظم الكفر. نعم.

---

(١) وكأن الشيخ -حفظه الله- يشير إلى قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾[الزمر: ٣].

الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

فمن آمن بالله ﷻ وآمن بكتابه الذي أنزل على رسوله ﷺ فإنه لا يمكن أن يصدر منه هذا الاعتقاد.

والصوفية يقولون: أن كل الأديان صالحة للتعبد بها، إن شئت أن تتعبد بالمجوسية، وإن شئت أن تتعبد باليهودية، أو بالنصرانية، أو بأي دين تدين، وكلها واحدة، وهذا صدر عن ابن عربي في بعض كتبه، وجعل -يعني- نظم في ذلك شعراً، فيقول: أن الذي حكم عليهم هم الذين عظموا النار و الذين عظموا الكعبة والذين -يعني- معناه الذين تابعوا [محمداً] ﷺ في الإسلام أو غيرهم كلهم -يعني- على ملل وكلها صحيحة. نعم، هذا كفر من أعظم الكفر، نسأل الله العفو والعافية. نعم.

[المتن]

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر؛ لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد: ٩].

[الشرح]

من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ -والعياذ بالله- فقد كفر، إذا أبغض الدين أبغض شرائع الدين أو بعض شرائعه -والعياذ بالله- وتهكم بأصحابها وسخر منهم هذا -والعياذ بالله- كفر. نعم.

[المتن]

السادس: من استهزأ بشيءٍ من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[التوبة: ٦٥].

[الشرح]

والعياذ بالله، كذلك من استهزأ وسخر من ما جاء به النبي ﷺ أو من الثواب والعقاب أو ما أشبه ذلك فإنه -والعياذ بالله- يكفر، ونسأل الله العفو والعافية.

والله ﷻ قال عن أولئك النفر الذين تكلموا بذلك الكلام حيث قال بعضهم: ما رأيت مثل قرائنا أرغب بطوناً، ولا أحفظ ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء، يقصد رسول رسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه، فعند ذلك أنزل الله ﷻ فيهم الآيات التي في سورة التوبة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾[التوبة: ٦٥-٦٦]. نعم.

هذا كثيرٌ من الناس يقع فيه من حيث لا يَشعر، يعني الاستهزاء مما جاء به النبي ﷺ، قد يستهزئ بحكم من الأحكام، أو بثواب، أو ما أشبه ذلك، فهذا -والعياذ بالله- ربما يقع في الكفر من حيث لا يشعر.

فقول النبي ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يُلقي لها بالاً يُضحك بها القوم يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»، نسأل الله أن يعافينا. نعم.

[المتن]

السابع: السحر، ومنه: الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[البقرة: ١٠٢].

[الشرح]

السحر تعلمه كفر، ومن زعم أن تعلمه -يعني- لا بأس به وأنه مزاح وإنما يكفر بالعمل به فقد زعم باطلاً، والحق أن من تعلم السحر فقد كفر، ولا يمكن أن يُحسنَ السحر من يؤمن بالله ﷻ، لا يمكن، لا يحسن السحر إلا بعد خروجه من الإسلام بالكلية، نعم إذا خرج من الإسلام بعد ذلك -يعني- يستطاع أنه يفعل السحر، أما قبل ذلك فلا يمكن. نعم.

الأدلة على ذلك واضحة؛ منها أو من أهمها وأوضحها قول الله ﷻ: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ -يعني اليهود- وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].

ففي هذه الآية تصريح بكفر السحر ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾، وفي آخر الآية أيضاً قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ إلى آخره، هذا أيضاً -ونسأل الله العفو والعافية- كذلك -يعني- دليل على أن من عمل بالسحر أنه ليس له حظ في الآخرة ولا في الجنة.

[المتن]

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة: ٥١].

[الشرح]

مظاهرة المشركين والكفار على المسلمين بأي نوع من أنواع المظاهرة، سواء كان بإفشاء أسرار المسلمين، أو بإعطائهم السلاح، أو بإعانتهم في القتال، أو بخدعة المسلمين بالكفار، كل ذلك -والعياذ بالله- يُعَدُّ ردة، ونسأل الله العفو والعافية.

وما عُذِرَ -يعني- ذلكم الرجل الذي كتب للمشركين إلا لأنه قد سَبق له أنه اشترك في بدر، وقال النبي ﷺ: «وما يدريك؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم»، ثم إنه أبدى عذره -وإن كان ليس بمعذِّر-؛ وهو: أنه كان امرئاً ملصقاً في قريش و لم يكن منهم، فأراد أن يتخذ عندهم يداً يحمون به أهله وماله، ولكن الله ﷻ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي﴾ إلى أن قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[الممتحنة: ١] -والعياذ بالله-.

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ * لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾[الممتحنة: ٢-٣] إلى آخر الآية.

فهذا إخبار من الله ﷻ بأن ذلك الرجل كما قال إنما دفعه إلى ذلك -يعني- كونه أراد أن يتخذ عندهم يداً يحمون به قرابته، ولكن الله ﷻ لم يرض ذلك، وقد عاتبه في ذلك معاتبة شديدة.

إذن فإذا فعل ذلك من ليس له ظروف مثل ظروف ذلك الرجل حتى ولو كان له ظروف لا يجوز أن يفعله، ولو فعله أيضاً فليس له سوابق كما كانت لذلك الرجل مع رسول الله ﷺ؛ كونه اشترك في بدر، وكونه جاهد مع النبي ﷺ، كل ذلك -يعني- مما جعل الأمر في حقه أهون، لكن غيره من الناس لو فعل ذلك فإنه يعتبر في حقه كفراً -والعياذ بالله-. نعم.

[المتن]

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

[الشرح]

من اعتقد أن بعض الناس يسعه أن يخرج من الإسلام فهو كافر؛ لأن الإسلام لا يجوز لأحد الخروج عنه مهما كان، والرسالات السابقة التي كانت قبل بعثة محمد ﷺ وإن كانت هي رسالات حق إلا أنها قد نُسِخَتْ ببعثة النبي ﷺ.

ولما جاء عمر بن الخطاب بورقة من التوراة وأخبر النبي ﷺ، وما كان عمر إلا متعجباً من مطابقة التوراة للقرآن، ولكن لما جاء إلى النبي ﷺ وأخبره ورأى الورقة معه قال: «أمتهوكون أنتم يا بن الخطاب؟ والله لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعي».

كذلك عيسى بن مريم عليه السلام عندما ينزل في آخر الزمان ينزل ويحكم في هذه الأمة بالشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ. نعم.

[المتن]

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[السجدة: ٢٢].

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره، وبما أنها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ويدخل في القسم الرابع: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام..

[الشرح]

الإعراض عن دين الله ﷻ، وعدم تعلمه، وكون هذا الإنسان لا يرفع به رأساً ولا يهتم فيه، وكأنه له الخيار إن شاء الله أخذه وإن شاء تركه، علماً بأنه لا خيار لأحد في شريعة محمد ﷺ وفي دين الإسلام، فدين الإسلام لا يجوز لأحد تركه ولا اختيار شيء دونه، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥]، ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٢-٣] إلى غير ذلك من الآيات.

فالإعراض وعدم الاهتمام يؤدي بصاحبه -والعياذ بالله- إلى الكفر، إذا كان إعراضاً كلياً لا يهتم بالدين ولا يرفع به رأساً -والعياذ بالله- فهذا لا شك أنه كفر، ونسأل الله العفو والعافية.

كذلك من اعتقد أن الأنظمة التي سنها الكفار وأتوا بها من عند أنفسهم أنها أحسن من حكم الله ومن شرع الله فهذا أيضاً كفر، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة: ٥٠] هذا استفهام إيش؟ إنكاري، يعني لا أحد أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون. نعم.

[المتن]

أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين..

[الشرح]

إذا اعتقد بأن نظام الإسلام انتهى وقته ما أصبح صالحاً فهذا لا شك أنه كفر؛ لأن شريعة محمد ﷺ جعلها الله صالحة لكل زمان وكل مكان إلى يوم القيامة، لا تتبدل ولا تتغير، ومَنِ الذي شرعها وأنزلها؟ هو الله ﷻ، الذي يعلم السر وأخفى، فالذي علم ما كان، ويعلم ما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، الذي علم ماذا هو الذي أنزل هذه الشريعة على نبينا محمد ﷺ وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، لا يخرج عنها زمان ولا يخرج عنها مكان، ومن زعم أنها ليست صالحة لجميع الأزمنة إلى يوم القيامة ولجميع الأمكنة ولجميع المجتمعات فإنه -والعياذ بالله- قد كفر، ونسأل الله العفو والعافية. نعم.

[المتن]

أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين..

[الشرح]

يزعم أناس بأن -يعني- الدين هو السبب في تخلف المسلمين، وهذا زعم شيطاني، زعم باطل، والذي دفعه إليه أمران:

الأمر الأول: ما وُجِدَ من الحضارة الأوربية التي غرَّت الناس ببريقها، فزعموا أن الإسلام هو سبب التخلف وسبب تأخر المسلمين، كما زعم غيرهم من النصارى بأن المسيحية كان فيها سبب التخلف وسبب التأخر؛ لأن الكنيسة في أول الأمر -يعني - حاربت المخترعات هذه، وكانوا يحكمون على من يخترع يحكمون عليه بالقتل أو بالسجن أو ما أشبه ذلك، وبعد ذلك -يعني- فشا الاختراع وشُجِّع حتى حصل هذا التقدم وجعله الله فتنة لهذه الأمة من الناس -والعياذ بالله- وهذه الأمم.

فحين إذن لو فكرنا مثلاً هل هؤلاء الذين اخترعوا عقولُهم أكبر من عقول من مضى؟ الجواب: لا.

وهل إدراكهم أعظم من إدراك من مضى؟ الجواب: لا.

وهل تجاربهم أعظم من تجارب من مضى الذين يعيش الواحد منهم ألف سنة ولا ثمانمئة سنة ولا تسعمئة سنة؟

لا شك أن تجارب هذا الذي يعيش هذا العمر أكثر، لكن الله ﷻ الذي بيده الأمر كلُّه لم يوجه العقل البشري إلى هذا الاختراع إلا في هذا الزمن الذي أراده، فهل هذه المخترعات هي من صنع -يعني- المسيحية مثلاً؟ أو من صنع الكفر؟

الجواب: لا، ولكن الله وجه إليها العقل البشري، وهي أصلاً مبدؤها من عند العرب، أول من بدأ بهذه الاختراعات هم العرب؛ فمثلاً: العربية من هو الذي اخترعها؟ رجل عربي، والآن يقولون في ...[1] حتى الآن يسموها عربية. الطائرة من أول من اخترعها؟ العباس بن فرناس عربي من الأندلس، وهكذا، ولكن طُوِّرت. نعم.

فأصل الاختراعات جاءت من عند مَن؟ من عند المسلمين، لكن المسلمين عندما كانوا تاركين لدينهم ولم يطبقوه في أنفسهم ولا فيمن حولهم عند ذلك عاتبهم الله ﷻ، فلما رأوا ضعف المسلمين وتقدم أهل الاختراعات وفشو الحضارة زعموا أن الكفر هو سبب في هذا التقدم -والعياذ بالله-، وإنما التقدم هذا ابتلاء من الله وامتحاناً للعباد.

ثانياً: تأخر المسلمين وتخلفهم وضعفهم ومهانتهم واستيلاء الكافرين عليهم إنما جاء بسبب رفضهم لما جاء من عند الله ﷻ وعدم اهتمامهم به وعدم تطبيقهم له، فعندما دخل فيهم الشرك ودخلت فيهم البدع والْمُتَعَبِّدُ منهم يتعبد بالبدع وبالشرك بالله ﷻ والمعرض به معرض، عند ذلك عاتبهم الله ﷻ، فالله ﷻ يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[النساء: ١٤١].

هل هذا الخبر الذي جاء من الله يَتَخَلَّف؟ الجواب لا، لا يتخلف.

طيب، هناك آية أخرى تقول مثلاً: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧].

هل هذا يتخلف؟ الجواب: لا.

عندما ننظر في حال المسلمين الآن ونجد أنهم مظلومين في كل مكان يجب أن نفكر: ما هو السبب الذي جعلهم مظلومين؟

والله ﷻ قد أنزل الملائكة مع المؤنين في بدر الذين كانوا مع النبي ﷺ وبعدهم كانوا يقاتلون معه، سخر لهم البحر خاضوه على الْجِمال وعلى الخيل وعلى الأرجل، كما فعل العلاء بن الحضرم عندما قطع من المنطقة الشرقية إلى البحرين، وكما فعل سعد بن أبي وقاص عندما قطع الفرات المدائن، فوعد الله محقق، ولكن السبب هو منا نحن المسلمين، كذا ولا لأ؟

(١) كلمة غير مفهومة.

السبب منا نحن المسلمين، فالله ﷻ قد أخبرنا عن بني إسرائيل بأنهم لما أعرضوا عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ لما أعرضوا عن شريعتهم ودخل فيهم الفساد عند ذلك عاتبهم الله وسلط عليهم عدوهم، حيث يقول: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[الإسراء: ٤-٨].

وإن عدتم إلى ماذا؟ إلى الإفساد؛ عدنا إلى ماذا؟ إلى التدمير.

هكذا أمة محمد ﷺ إنما كان السبب في تخلف النصر عنهم هو تخلفهم عن نصر الله ﷻ في أنفسهم وفي بيوتهم وفي مجتمعاتهم، فعند ذلك لما تخلف نصرهم لله تخلف نصر الله لهم. نعم.

[المتن]

أو أنه يُحْصَر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى.

[الشرح]

هذا هو اعتقاد العلمانيين، الذين يقولون: ما لله لله وما لقيصر لقيصر، فالذي يعتقد أن الإسلام إنما هو في العبادات التي بينك وبين الله ﷻ دون غيرها، أما غيرها فلك أن تأخذ ما شئت وأن تختار ما شئت، وأن -يعني- تعمل ما تريد، فهذا اعتقاد باطل وفاسد ويعتبر كفراً -والعياذ وبالله-.

فشريعة الله كاملة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[المائدة: ٣].

والعبادة التي شرعها الله ﷻ هي تنقسم إلى قسمين:

في عبادة العبد لربه، وعلاقته بسائر المخلوقات. والإسلام ما ترك شيئاً من هذا.

علاقة الإنسان ببني جنسه نظمها الإسلام أي تنظيم، وجعل له ضوابط وأحكاماً لا يخرج عنها شيء، وهي ضامنة للمسرح، فعلاقة العبد بوالدَيه، وعلاقته بزوجته، وعلاقته بأولاده، وعلاقته بجيرانه، وعلاقته بسائر الناس، وعلاقته في البيع والشراء مثلاً، وعلاقته في -يعني- علاقة المسلمين في الحرب والسلم مع مَن حولهم سواء كانوا- يعني- [كفاراً] أو مسلمين مثلهم،كل ذلك قد بينه الإسلام ووضحه

وجعل له [أحكاماً] -يعني- لا يجوز تعديها، فحينئذ من زعم أن الإسلام محصور في علاقة العبد لربه فقط دون علاقته بالناس ولسائر المخلوقات فإنه قد كفر؛ لأنه كفر بالأحكام الشرعية.

يعني وهو المعاملات؛ كالبيوع، والأنكحة، والطلاق، والهبات، وأحكام القضاء، وما أشبه ذلك من الأمور التي تُقرَأ في الحديث وفي كتب الفقه.

هذه الأحكام شرعها الله ﷻ وجعلها مُنظِّمَةً لحياة الناس إذا ساروا عليها، فإنهم حينئذ تطمئن حياتهم ويسود فيهم الأمن، حيث -يعني- إذا حصلت مخالفة من أحد ضعف إيمانه أو -يعني- فعل ما -يعني- يخالف الإيمان وأحكام الإيمان -يعني- متأثراً بشهوة أو متأثراً بطمع أو متأثراً بهوى أو ما أشبه ذلك فقد جعل الإسلام عقوبات على من يفعل ذلك ويخرج عن طريقه ويشذ عنها.

فالزاني مثلاً البكر جعل عليه جلد مئة وتغريب عام، والزاني المحصن جعل عليه الرجم، وهكذا سائر الأحكام، الفدية حد الفدية، شرب الخمر، وما أشبه ذلك، يعني حد الحرابة، يعني أمور أخرى كلها مُبَيَّنَة في الدين الإسلامي. نعم.

فمن زعم أن الدين الإسلامي محصور بعلاقة العبد بربه فقط فإنه قد كفر بهذه الأحكام كلها -والعياذ بالله-، وهذا ما جعلهم يختارون التواني عن -يعني- حكم الله وحكم رسوله ﷺ. نعم.

[المتن]

ويدخل في الرابع أيضاً: من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحديث.

[الشرح]

وإنما هو وحشية، يدخل في ذلك من زعم أن قطع يد السارق وحشية، ومن زعم أن رجم الزاني المحصَن وحشية، يعني كذا أوحى الكفار إلى -يعني- إخوانهم -والعياذ بالله- زعموا هذا، مع أن الكفار يعملون ما يعملون بالمسلمين بدون ذنب -مثلاً- يعاقبونهم به، فيعلمون أكثر من ذلك، وهو -يعني- التعذيب البشري الذي يعملونه ويتعلمونه من الكفار فيعملونه للمسلمين أصحاب الاستقامة، ونسأل الله العفو والعافية. نعم.

كيف يكون ذاك وحشية؟ الأحكام الشرعية وحشية وهذا ما هو وحشي؟!

عندما يسلطون على الإنسان -يعني- يعلقونه برجليه إلى السقف ويسلطون عليه المنفاخ ينفخه من دبره حتى يصير يعني مثل البالون -كما يقال- أو مثل -يعني- الخيشة الكبيرة.

كذلك أيضاً عندما يُجلِّسون الواحد على كرسي كهربائي فيه مسمار يدخل في دبره -والعياذ بالله، ونسأل الله العفو والعافية-.

عندما -يعني- يسلطون عليه الكهرب ينفضه حتى يكاد يموت ويتركونه.

عندما يتركونه في -يعني- غرفة -مثلاً- عارياً ليس عليه شيء ويسلطون عليه البرد الشديد تيار كهربائي يبرده، أو ما أشبه ذلك من الأمور ومن أنواع، يسلطون عليه الكلاب، يسلطون عليه كذا، كيف يكون ذاك وحشية وهذا لا يكون وحشية؟!

مع أن ذاك جزاء لفرد واحد على جريمة ارتكبها، وفيها رادع وفيه أمن للمجتمع، لكن أعمالهم هذه ما هي إلا بحسب شهواتهم ورغباتهم -والعياذ بالله- وبغضاً وكفراً للإسلام والمسلمين، كفراً بالإسلام وبغضاً له ولمن يعتنقونه.

[المتن]

ويدخل في ذلك أيضاً: كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرها، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ كالزنا، والخمر، والربا، والحكم بغير شريعة الله - فهو كافر بإجماع المسلمين.

[الشرح]

كذلك من استباح -يعني- أنه يأتي لحكم غير حكم الله ﷻ فإنه -والعياذ بالله- قد كفر بذلك، حتى ولو لم يزعم بأنه أحسن من حكم الله فإنَّ لسان حاله كأنه يقول أن هذا الحكم أحسن من ذلك، أليس كذلك؟ عندما يعني يختار هذا الإنسان حكماً غير حكم الله ﷻ، وهذا يمكن أن يكون في الأمور التي نصص عليها شرع، أما إذا كان في أمر من الأمور الاجتهادية الفرعية التي -يعني- اختلف فيها الفقهاء، واختار قولاً من هذه الأقوال، أو بدا له فيه -يعني- شيء بحسب ما ظهر له، إن كان ممن يجوز له الاجتهاد، وعنده من المبادئ ما يؤهله لذلك، فهذا ليس فيه شيء إن شاء الله، لكن كونه يختار أمراً أو حكماً غير حكم الله ﷻ وحكم رسوله ﷺ الواضح البين الصريح المجمع عليه فهذا لا شك أنه كفر.[1]

.. فُرِّغ بحمد الله في (صفر ١٤٢٨هـ) ..

(١) بقية الشريط أسئلة أجاب عنها فضيلة الشيخ لم أقم بتفريغها؛ لعدم وضوح الصوت فيها.